١٠
د.ي

أخلاق الحبيب

صلى الله عليه وسلم

إعداد

عارف بن أنور بن نور محمد العدني

غفر الله له ولوالديه

الألوكة

www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

أخلاقه صلى الله عليه وآله وسلم مع أهله

قالت عائشة رضي الله عنها (كان ﷺ يكون في مهنة أهله فإذا سمع الأذان خرج) رواه البخاري . وعنها أيضا قالت : (كان بشراً من البشر يفلي (يبحث عما فيه مما يؤذي) ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه) رواه أحمد وهو على شرط مسلم . وكان ﷺ يلاطف أهله ويحسن إليهم ويصبر على غيرتهن ، ويعدل بينهن . وسابق ﷺ عائشة فسبقته في الأولى ، ثم سابقها ﷺ الثانية فسبقها فقال ﷺ: (هذه بتلك) رواه أبو داود . ولما أرادت صفية رضي الله عنها أن تركب البعير ، وضع ركبته الطاهرة لتضع صفية رجلها على ركبته الشريفة فتركب البعير . رواه البخاري . ولما أرادت عائشة رضي الله عنها أن تنظر إلى الحبشة وهم يلعبون في يوم العيد وطّأ ﷺ لها كتفه وهي من ورائه ، حتى ملّت . رواه البخاري . وكان يعرف وجه الرضى والغضب في أهله ، ويقرأ نفسيتها فيقول ﷺ لعائشة: (إني لأعرف غضبك ورضاك) قالت : قلت وكيف تعرف ذاك يا رسول الله ؟ قال صلى الله عليه وسلم: (إنك إن كنت راضية قلتِ : بلى ورب محمد ، وإذا كنت ساخطة قلتِ : لا وربّ إبراهيم) قالت رضي الله عنها: قلت أجل ، لست أهاجر إلا اسمك . متفق عليه . وكان يقول ﷺ: (خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي) رواه الترمذي وابن ماجة .

وقال ﷺ : (خيركم خيركم للنساء) رواه الحاكم .

أخلاقه صلى الله عليه وآله سلم مع أصحابه

كان ﷺ يحب أصحابه ويحبونه ، بل كانوا يعظمونه ويوقرونه ملتزمين بذلك أمر الله تعالى ، وكان ﷺ يتفقد أصحابه إذا غابوا عنه ويسأل عن أحوالهم ، ولما افتقد المرأة التي كانت تكنس المسجد ، سأل ﷺ عنها فأخبروه بموتها ، فقام وكبّر على قبرها وصلى صلاة الجنازة عليها. والحديث في الصحيحين .

وكان ﷺ يبشّ في وجوه أصحابه ويُقبل عنهم في حديثه إليهم ، فعن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يقبل بوجهه وحديثه على أشر القوم ، يتألفهم بذلك فكان يقبل بوجهه وحديثه عليّ ، حتى ظننت إني خير القوم ، فقلت : يارسول الله أنا خير أو أبوبكر ؟ قال : أبوبكر . فقلت : يارسول الله أنا خير أو عمر؟ قال : عمر. فقلت : يارسول الله أنا خير أو عثمان ؟ قال : عثمان

www.alukah.net

.فلما سألت رسول الله فصدقني ، فلوددت أني لم أكن سألته . حَدِيث حسن رواه الترمذي في الشمائل .

أخلاقه صلى الله عليه وسلم مع من كان يخدمه

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : خدمت النبي ﷺ عشر سنين ، فما قال لي : أف ولا لم صنعتَ ؟ ، ولا : ألا صنعتَ ؟) متفق عليه . وعن عائشة رضي الله عنها قالت (ما ضرب رسول الله ﷺ بيده شيئا قط ، لا عبداً ولا امرأة ولا خادماً إلا أن يجاهد في سبيل الله ، ولنيل منه شيء فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك شيء من محارم الله فينتقم لله عز وجل) رواه مسلم .

أخلاقه صلى الله عليه وسلم مع المخالفين من أصحابه

كان ﷺ رؤوفاً رحيماً يحب الرفق و اللين حتى مع من وقع في الكبائر إذا أقيم عليه الحد ، فهذه الغامدية بعد ما رجمت قام فصلى عليها و عندما قال عمر : يا رسول الله نصلي عليها وقد زنت ؟ فقال رسول الله ﷺ : (والذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم ، وهل وجدتَ أفضل من أن جادت بنفسها لله ؟) رواه مسلم . وعندما كان يؤتى بشارب الخمر إلى رسول الله ﷺ ليقيم عليه الحد ، فأقيم عليه الحد فقال رجل : أخزاك الله ، فقال رسول الله ﷺ (لا تقولوا هكذا لا تعينوا عليه الشيطان) رواه البخاري . وفي رواية أخرى قال : (لا تلعنوه فوا لله ما علمت أنه يحب الله ورسوله) رواه البخاري . وعندما بال الأعرابي في المسجد وأراد الصحابة ضربه، نهرهم ، حتى أكمل بوله ، فأمر بغسله ، ونصح الأعرابي وألان له القول وبين له خطأه برفق ورحمة . ولما جاء من يستأذنه للزنا قربه إليه ومسح على صدره ودعا له ﷺ فقال : (اللهم كفّر ذنبه وطهر قلبه وحصّن فرجه) حتى خرج من عنده وأبغض شيء عنده الزنا .

أخلاقه صلى الله عليه وسلم مع الكافرين في ساحة الجهاد

كان ﷺ عظيم الخُلق حتى مع الكافرين و في ساحة الجهاد فقد كان ﷺ لايغارعلى قوم حتى يعلمهم ويؤذنهم بثلاث : إما الأسلام ، وإما الجزية ، وإما القتال . (أصله في مسلم) وكان ينهى عن قتل النساء والصبيان (متفق عليه) ، وكذا نهى عن قتل الشيوخ و الرهبان في الصوامع و البيع ، ونهى عن تمثيل جثث الكافرين ، ونهى عن الغدر فقال ﷺ : (.. ولا تغدروا ولا تغلوا ولا تمثّلوا ولا

www.alukah.net

تقتلو وليداً) رواه مسلم. وأمر ﷺ بالكف عن قتال من أسلم ـ وإن لم يعلم صدقه ـ ولذلك أنكر على أسامه رضي الله عنه عندما أعتذر في قتل رجل أنه إنما قالها خوفا من السيف فقال ﷺ (ألا شققت عن قلبه حتى تعلم من أجل ذلك قالها أم لا؟ من لك بلا اله إلا الله يوم القيامة) متفق عليه . ونهى عن الإحراق بالنار فقال ﷺ (إنه لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا رب النار) متفق عليه و اللفظ لمسلم . وأمر بالإحسان في القتل فقال ﷺ : (إن الله كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة ..) رواه مسلم وأصحاب السنن عن شداد بن أوس ، كان صلى الله عليه وسلم يحسن إلى الأسير ، ويلاطفه الحديث لعل قلبه يجد حلاوة الإيمان وهذا ما حصل لثمامة بن أثال حين أسر حتى أسلم رضي الله عنه . (انظر قصته بالتفصيل رواها البخاري) وهكذا كانت أخلاقه صلى الله عليه وسلم حتى مع الكفرين ، وفي ساحة الوغى فيالها من أخلاق عظيمة ، ليت الكافرين يبلغهم ذلك حتى يعلموا سماحة هذا الدين و سماحة الرسول ﷺ الرحمة المهداة إلى العالم أجمع.

أخلاقه صلى الله عليه وسلم في إنزال الناس منازلهم

كان صلى الله عليه وسلم ينزل الناس منازلهم ، ولا يبخس أحداً حقه ، ويهتم بالتخصصات مع أصحابه فيقول ﷺ : (أرحم أمتي بأمتي أبوبكر ، وأشدهم في أمر الله عمر ، وأصدقهم حياء عثمان ، وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب ، وأفرضهم زيد بن ثابت ، وأعلمهم بالحلال و الحرام معاذ بن جبل ، ولكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح) رواه أحمد وأصحاب السنن عن أنس.

أخلاقة صلى الله عليه وسلم في جبر خواطر الناس وتطييبها

كان ﷺ لا يحب أن يغضب أحداً من غير حق ، بل كان يجبر خواطرهم ويطيبها ولذلك لما خرج إلى تبوك واستخلف علياً ، فقال : أتخلفني في الصبيان و النساء ؟ قال (ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ؟ إلا أنه ليس نبي بعدي) متفق عليه، ولما قسّم الغنائم يوم حنين ، وأعطى المؤلفة قلوبهم ولم يعطِ الأنصار شيئا فكأنهم وجدوا في أنفسهم شيئاً فجمعهم في مكان واحد وخطب فيهم قائلا : (يا معشر الأنصار ألا ترضون أن يذهب الناس بالشاة و البعير ، وتذهبون بالنبي ﷺ إلى رحالكم ، لولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار ولو سلك الناس وادياً وشعباً لسلكت وادي الأنصار و شعبها ، الأنصار شعـــار

الألوكة
www.alukah.net

(الثوب الذي يلي الجسد) والناس دثار (الثوب يكون فوق الشعار) متفق عليه من حديث طويل . وفي فتح مكة لما قيل له : إن أبا سفيان يحب الفخر فقال ﷺ : (من دخل دار أبي سفيان فهو أمن) رواه الطبراني ، ولما توفى عبد الله بن أبي ابن سلول رأس المنافقين ، جاء ابنه عبد الله بن عبد الله ـ وهو صحابي جليل ـ إلى رسول الله ﷺ فسأله أن يعطيه قميصه وأن يكفن فيه أباه ، فأعطاه ، ثم سأله أن يصلي عليه فصلى عليه واستغفر له ، وكان ذلك قبل أن ينهى عنه . وكل ذلك فعله تطييباً لخاطر ولده عبد الله رضي الله عنه . رواه مسلم

ولم يكن ﷺ يصرح باسم من ارتكب معصية أو وقع في مخالفة بل يقول : (ما بال أقوام) . وقال ﷺ : (بينما أنا نائم رأيتني في الجنة ، فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر ، فقلت : لمن هذا القصر ؟ فقالوا : لعمر بن الخطاب ، فذكرت غيرته فوليت مدبراً) فبكى عمر رضي الله عنه وقال : أعليك أغار يارسول الله ؟! متفق عليه.

عظمه أخلاقة صلى الله عليه وآله وسلم مع الحيوانات

كان صلى الله عليه وسلم رؤوفاً رحيماً حتى مع الحيوانات ففي ذات مرّة كان في سفر مع أصحابه ، فإذا بحمّرة (طائر صغير كالعصفور أحمر اللون) معها فرخان فأُخذ فرخاها ، فإذا هي تفرش جناحيها تبحث عن فرخيها فقال ﷺ (من فجع هذه بولدها ردوا ولدها إليها)، ورأى قرية نمل قد حرقناها فقال من حرق هذه قلنا نحن قال: (لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا رب النار) رواه أبو داود. وشكى إليه جمل أن أصحابه أرادوا نحره بعد عشرين سنة من عمله فقال ﷺ (تبيعونه؟) قالوا : يارسول الله هو لك فقال ﷺ (فأحسنوا إليه حتى يأتيه أجله) قال ابن كثير إسناده جيد . وشكى جمل آخر فقال ﷺ لصاحبه : (أفلا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها ؟ فإنه شكا إلي أنك تجيعه وتدئبه(تتعبه)) رواه أحمد وأبو داود .وحتى عند الذبح فإنه يستحب الإحسان إلى الذبيحة فقد قال ﷺ (إن الله كتب الإحسان على كل شيء.. فإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة ، وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته) رواه مسلم .

وكان يحث على الرفق بالحيوان ويذكر لأصحابه قصة المرأة الزانية في بني إسرائيل التي سقت كلباً فغفر الله لها . و القصة في الصحيحين ، وكذلك بالمقابل المرأة التي حبست هرة فلم تطعمها ولم تتركها تأكل من خشاش الأرض فدخلت

الألوكة
www.alukah.net

النار . والحديث في الصحيحين أيضا . هكذا كان خلق رسول البشرية ﷺ مع الحيوانات وقد صدق الله تعالى حين قال : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ الأنبياء : ١٠٧

أخلاقه العامة صلى الله عليه وآله وسلم

قال تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيم﴾ فقد كان ﷺ خلقه القرآن يرضى لرضاه ، ويسخط لسخطه.فهو منبع الأخلاق ومعدن الصفات الفاضلة ، وهو مشرب المرتوين و المنهلين من بحر الفضائل و نهر المكرمات . ولذلك يقول صلى الله عليه وسلم : (إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق) رواه أحمد و البخاري في الأدب المفرد و الحاكم عن أبي هريرة . وقالت عائشة رضي الله عنها : (ما خيّر رسول الله ﷺ بين أمرين إلا اختار أيسرها مالم يكن إثما . فإن كان إثما كان أبعد الناس منه ، و ما انتقم لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها) متفق عليه ، وعن عبدا لله بن عمرو بن العاص قال: إن رسول الله ﷺ موصوف بالتوراة عما هو موصوف بالقرآن (ياأيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأميين ، أنت عبدي ورسولي ، سميتك المتوكل ، ليس بفظ ولا غليظ و لاسخاب في الأسواق ، ولا يجزي السيئة السيئة ، ولكن يعفو ويصفح ، ولا يقبضه حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا : لا إله إلا الله ، ويفتح أعيناً عميناً وآذاناً صماً ، وقلوباً غلفاً) رواه البخاري

وإليك جملة من أخلاقه صلى الله عليه وآله وسلم

شجاعته صلى الله عليه وسلم : كان ﷺ أشجع الناس وكان يتقدم أصحابه في المعارك ، وعن البراء بن مالك قال: (كنا والله إذا احمر البأس نتقي برسول الله ﷺ ، وإن الشجاع منا هو الذي يقترب منه في الحرب لشدة قربه من العدو) رواه مسلم وربما يجول في ساحة المعركة تجاه العدو وهو يقول :

أنا النبي لا أكذب أنا ابن عبد المطلب .

وعن أنس رضي الله عنه قال: (كنا نتحدث أنه ﷺ أعطي قوة ثلاثين (أي رجلاً))رواه البخاري

صدقه و أمانته صلى الله عليه وسلم : يكفي في هذا الباب أنه ﷺ كان يلقب في الجاهلية بالصادق الأمين . وكان ﷺ ينهى عن الكذب ولو كان مازحاً ، وكان يمزح ولا يقول إلا حقاً . وقال ﷺ : (إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة ، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا . .) متفق عليه عن ابن

www.alukah.net

مسعود . وكان ﷺ يحذر من تضييع الأمانة ويقول : (إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة) رواه البخاري . وقال ﷺ (أد الأمانة إلى من ائتمنك ولاتخن من خانك) رواه أبو داود و الترمذي عن أبي هريرة وفي الصحيحين قال ﷺ : (آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف و إذا ائتمن خان).

تواضعه صلى الله عليه وسلم : كان ﷺ متواضعاً بين أصحابه ، بل كان يأتي الأعرابي فيقول : أيكم محمد ؟ وذلك لعدم تميزه عن أصحابه ﷺ و من تواضعه أن الجارية كانت تأخذ بيده لحاجتها فلا يعود حتى يقضيها لها . وكان يسعى على الأرملة و المسكين و يقضي حاجة الملهوف . بل ولا يستنكف عن ملاطفة الأطفال و ملاعبتهم قال أنس : (ما رأيت أحداً كان أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ) رواه مسلم (وكان ﷺ يأتي ضعفاء المسلمين ، ويزورهم ويعود مرضاهم ، ويشهد جنائزهم) رواه أبو يعلى و الطبراني .

وعند النسائي (كان يزور الأنصار و يسلم على صبيانهم ، ويمسح رؤوسهم) و عن ابن عباس رضي الله عنه قال : (كان ﷺ يجلس على الأرض ، ويأكل على الأرض ، ويعتقل الشاة ويجيب دعوة المملوك على خبز الشعير) رواه الطبراني . و عن أبي أيوب رضي الله عنه (كان ﷺ يركب الحمار و يخصف النعل ، ويرقع القميص ، ويلبس الصوف ، ويقول من رغب عن سنتي فليس مني) حديث حسن رواه ابن عساكر . وقال ﷺ (ما تواضع أحد لله إلا رفعه الله) رواه مسلم .

جوده وكرمه صلى الله عليه وسلم : كان ﷺ أجود الناس ، وكان أجود بالخير من الريح المرسلة (كذا في الصحيحين) وكان ﷺ يعطي عطاء من لا يخشى الفقر ، ربما أعطى الرجل الغنم بين جبلين و أعطى للأقرع بن حابس التميمي مائه من الإبل وكذا لأبي سفيان وعيينه بن حصن وكان ينفق ما عنده ولا يستبقي لنفسه شيئاً ، ومات ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي على ثلاثين صاعا من شعير. كذا في الصحيحين .

حياؤه صلى الله عليه وسلم: كان ﷺ أشد حياء من العذراء في حذرها) متفق عليه عن أبي سعيد .

حلمه كان صلى الله عليه وسلم وصبره على أذى قومه: كان ﷺ يحلم على من جهل عليه ، ولا يرد السيئة بالسيئة ، بل يردها بالحسنة فقد جاء أعرابي

www.alukah.net

وجذبه جذبة شديدة من ردائه حتى أثرت على عاتقه صلى الله عليه وسلم وقال له : يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك ، فالتفت إليه صلى الله عليه وسلم فضحك ثم أمر له بالعطاء . و الحديث في الصحيحين عن أنس رضي الله عنه . وكان إذا أشتد عليه أذى قومه قال : رحم الله موسى قد أوذي بأكثر من هذا فصبر) متفق عليه عن ابن مسعود ولما ذهب إلى الطائف رُميَ بالحجارة وأدميت قدماه ﷺ ، وأتاه ملك الجبال لكي يقضي عليهم فرفض ذلك ﷺ ، وقال : (بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئاً) متفق عليه .

وفي يوم أحد شج رأسه ﷺ وكسرت رباعيته وأدمي وجهه وسقط في الحفرة صلى الله عليه وسلم ـ بآبائنا وأمهاتنا هو ﷺ ـ ومع ذلك لم ييأس من دعوة قومه ولم يكل ولم يمل من جهاد أعدائه صلى الله عليه وسلم .

تحذيره صلى الله عليه وسلم من الأخلاق السيئة المذمومة : كان ﷺ يحذر وينهى عن الأخلاق السيئة كالرياء و السمعة و العجب و الغش و الغيبة و النميمة و الحقد و الحسد و الأنانية و الشح و البخل ، و الجبن و الهلع و الغضب و الكبر و الفضاضة في التعامل و الشدة فيه و الظلم وهضم حقوق الآخرين وأكل أموال الناس بالباطل ..... إلى غير ذلك من الرذائل ومستنقعات و قبائح فعال الأخلاق . أجارنا الله منها .

دعاؤه كان صلى الله عليه وسلم في تحسين خلقه : (اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي) رواه أحمد (اللهم أهدني لأحسن الاخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت وقني سيئها لا يقني سيئها إلا أنت) رواه مسلم (الله إني أعوذ بك من منكرات الأخلاق و الأعمال و الأهواء) رواه الترمذي و الطبراني .

تنبيه

جميع الأحاديث المحالة في غير الصحيحين فهي من تصحيحات الألباني في صحيح الجامع والسلسلة الصحيحة .

التصميم الفني والطباعة
عدن للطباعة والنشر
اليمن - تعز - ٢٤٣٢٧٦ - ٤ - ٩٦٧ +

الألوكة
www.alukah.net